علم النفس النمو

مقدمة

نشأة علم نفس النمو على مر العصور ألقى أصحاب الفلسفات القديمة وعلم النفس الضوء على عمليّة النمو ومراحل تكوينها وتطوّرها، فذكرت الكتب القديمة اهتمام الفلاسفة المصريين بوضع تصوّر بسيط لحياة الجنين في بطن أمه، والتطوّرات النمائيّة التي تطرأ عليه منذ الإخصاب وحتى الولادة، بالإضافة إلى اهتمام كلٍّ من الحضارتين اليونانيّة والإغريقية بذلك، فتحدث أفلاطون عن التكاثر الإنسانيّ وأُسس ومبادئ النمو التي يمرّ بها الطفل في مختلف مراحله العمريّة، وذكر أرسطو ضرورة تقديم الرعاية والاهتمام بالعمليّة النمائيّة للطفل، وتأكيد الدور المهم للأسرة في عمليّة التنشئة الاجتماعيّة. (Sorry, the video player failed to load.(Error Code: 101102 أما العلماء العرب والمسلمون فقد اهتموا بالمراحل النمائيّة وقسموها إلى ست فترات أساسيّة يمرّ فيها الطفل في مراحله العمريّة، أما في العصر الحديث فهناك الكثير من العلماء الذين درسوا مجالات النمو العقليّ والاجتماعيّ والنفسيّ للطفل، وتبع ذلك انتشار الدراسات والبحوث التربويّة المختصّة بعلم النفس التربويّ

تعريف علم نفس النمو ما يعرف أيضاً بعلم النفس التنموي أو العلم التطويري Developmental psychology بأنّه دراسة تطور ونمو الإنسان أثناء مراحل نموه المختلفة، بدءًا بمرحلة الطفولة ثمّ مرحلة المراهقة والشباب، وانتهاءً بمرحلة الشيخوخة، كما أنّه فرع من فروع علم النفس العام، والذي يدرس أيضاً المتغيرات التي تحدث خلال مراحل النمو المختلفة من الناحية السلوكية والنفسية، كما يهتم بالخصائص الجسمية والانفعالية الخاصة بكلّ مرحلة.

هو العلم الذي يقوم بدراسة مختلف التغيرات التطورات المتعاقبة التي لها علاقة بقدرات الفرد الفكرية والجسمية و الوظيفية و الانفعالية ليصل إلى

مرحلة النضج. وهو فرع من فروع علم النفس العام يتناول بالدراسة و التحليل كل ما يطرأ على الكائن البشري منذ لحضه تلقيح البويضة من نمو و تغير .

أهمية دراسة علم نفس النمو على جانبين أحدهما نظري والأخر تطبيقي

أولا، الجانب النظري

1 – معرفة الطبيعة البشرية وعلاقة الإنسان بالبيئة المحيطة التي يعيش فيها ومدى تأثيرها عليه سلبا أو إيجابا.

2- التعرف على القوانين والمبادئ التي تحكم عملية النمو، والمعرفة بنظريات النمو العديدة، التي تنعكس المعرفة بها على العمل في مجالات التنشئة الاجتماعية، ودور الرعاية.

3- تغذيتنا بجانب معرفي يمكننا من معرفة السلوك المتوقع، ومدي مناسبته لطبيعة المرحلة السنية، وذلك للمساعدة في وضع النمو في مساراته الصحيحة.

4- دراسة ومعرفة السلوك الانساني ومعرفة السوى وغير السوى، ومدى مناسبة هذا السلوك لمرحلة النمو التي ظهر فيها.

ثانيا، الجانب التطبيقي

1 – توجيه الفئات العمرية المختلفة، والتحكم والضبط في ما يؤثر في النمو، بغرض تحقيق نتيجة وتغيير مقصود، سواء كان يقصد من هذا التغيير زيادته أو التقليل منه أو وقفه كونه غير مرغوبا فيه.

2- معرفة حدوث أي طفرات شاذة أو انحراف غير طبيعي لا يتلاءم مع معايير النمو لمرحلة عمرية ما، ووضع الحلول التي تعيد النمو إلى مساره الطبيعي.

3- المساعدة في وضع مناهج دراسية لتناسب مراحل النمو وتوائم مع الاستعدادات والقدرات العقلية وميول الطلاب، وذلك في تناغم وتوافق مع المتطلبات والخصائص النمائية لكل مرحلة عمرية.

4- معرفة الفروق الفردية بين الجنسين وتأثيرها في المسار النفسي.

5- زيادة فهم طبيعة الإنسانية من خلال معرفة ما يحدد ويتحكم في مسارات النمو من قوانين ومبادئ عامة.

5- تعديل البيئة لتتناسب مع شروط تحقيق النمو السليم.

6- فهم طبيعة المشكلات الاجتماعية التي ترتبط بشكل مباشر بنمو الشخصية وتطويرها.

7- توجيه وإرشاد القائمين على تنشئة ورعاية الفئات المختلفة بدية من الأطفال وحتي كبار السن.

8- ضبط السلوك الفردي والتحكم فيه وتقويمه، وصولا إلى تحقيق مستويات مرتفعة من التوافق النفسي والصحة النفسية.

النمو عبارة عن سلسلة من التغيرات المختلفة الجوانب، التي تهدف إلى غاية مرتبطة باكتمال النضج واستمراره .وهو يحدث بطريقة خاصة تحكمها مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر في الإنسان. وهو سلسلة متتابعة متماسكة من تغيرات تهدف إلى غاية واحدة محددة هي اكتمال النضج. و مدى استمراره و بدء انحداره.

مبادئ علم نفس النمو

الاستمرار والتتابع: يشير هذا المبدأ إلى توجّه عملية النمو بشكلٍ متصلٍ ومتدّرج نحو هدفٍ معين ومحدد وهو النضج، وبالرغم من أنّ عملية النمو تعتبر عملية مستمرة ومتصلة من حيث الجوانب البنائية والوظيفية؛ إلّا أنّ هذه الحلقة المتصلة تمرّ بعدة مراحل، كلّ مرحلة لها خصائص وسمات معينة.

التكامل: تفاوتت الآراء حول الكيفية التي تبدأ بها المراحل وتنتهي، ولا يتمثل الاختلاف فقط بالاهتمامات ووجهات النظر وإنّما بديناميكية النمو، أي شكل السلوك الذي تكون عليه عملية النمو.

اختلاف معدل النمو: يكشف هذا المبدأ عن وجود اختلافٍ كبيرٍ بين معدل سرعتي النمو البدني والحركي على مرّ المراحل العمرية المتفاوتة، بالإضافة

إلى وجود اختلافٍ قائم بين مجموعةٍ من المكوّنات البدنية والحركية من حيث معدل سرعة نموها.

اتجاه النمو: يبدأ النمو بالتسلسل من الطور البنائي التكويني الوظيفي بالاعتماد على اتجاهين، هما:

الاتجاه الطولي للنمو: ويشتمل على الأجزاء العلوية من جسم الإنسان، حيث تسبق في نموها الأجزاء السفلية منه.

الاتجاه المستعرض الأفقي: ويشير إلى نمو الأجزاء من المحور الرأسي نحو الأطراف الخارجية

الفروق الفردية: وتكمن الفروق بأنّ لكلّ إنسان فردية وذاتية ومسيرة وإمكانيات خاصة بالنمو، ويشار إلى أنّ هذا الأمر طبيعي للغاية نظراً لتأثر عملية النمو بما يحيط بالفرد من عوامل مرتبطة بكلٍّ من: الوراثة، والبيئة التي يعيش فيها

مبدأ الانتقال من العام إلى الخاص (العكس صحيح): ينتقل المسير بالنمو بدءاً من العام إلى الخاص، ومن النمو الإجمالي إلى النمو المفصل، كما يسير من عدم التحديد إلى التحديد، ويجدر بنا القول إلى أنّ النمو الحركي لا يقف عند الاستجابات المتخصصة أو الجزئية بواسطة السلوك العام أو غير المميز

مراحل النموّ في علم النفس

النمو في علم النفس يدل النمو في علم النفس على كافة التغيرات الفسيولوجية والجسدية من حيث الوزن، والطول، والحجم، إضافةً للتغيرات السلوكية والانفعالية والاجتماعية التي يمر بها الفرد في مختلف مراحل نموه

مجالات النمو

نمو جسدي: ويشتمل على النمو الحسي والحركي.

نمو عقلي: ويشتمل على نمو التفكير والإدراك، إضافةً إلى اللغة.

نمو اجتماعي: وذلك من خلال نمو التواصل وتشكيل العلاقات الاجتماعية، ويرتبط هذا النوع من النمو بعلاقة وطيدة مع النمو الحسي والانفعالي

إضافةً لما ذكر فإن علماء النفس يشيرون إلى وجود مظهرين رئيسيين في علم النفس يحددان دراسة النمو، المظهر الأول يكمُن في دراسة النمو العضوي، ويتضمن دراسة النمو الجسدي من حيث صفات الجسد، والفزيولوجي من حيث النمو لأجهزة الجسد المختلفة، أما المظهر الثاني فهو الذي يهتم بدراسة النمو الوظيفي، ويشتمل على نمو الوظائف الانفعالية والنفسية.

مراحل النمو

المرحلة الجينية هي مرحلة الحمل أو التأسيس، أي الأساس الحيوي لنمو الكائِن البشري، بدءاً من لحظة الإخصاب حتى لحظة الوضع، وهذه المرحلة تمثل الأشهر التسعة المكوّنة للإنسان.

مرحلة الوضع بعد فترة الحمل التي دامت تسعة أشهر، تأتي لحظة الوضع، وهو خروج الجنين من العالم الداخلي الذي تكوّن فيه إلى العالم الخارجي، ليتابع نموه في هذا العالم في عدد من المراحل المتتالية

مرحلة النمو منذ لحظة الوضع تستمر هذه المرحلة من لحظة الوضع للطفل ، وحتى عمر الأسبوعين، وهي على عدة جوانب؛ وهي:

شكل جسم الطفل يكون جلد الطفل مجعداً ومغطى بمادةٍ دهنية شمعية بعد لحظة ميلاده، وتزول هذه المادة بعد عدة ساعات، وتكون عظام الصغير لينة، وأطرافه غير متماسكة، ويصل طوله إلى خمسين سنتميترات، أما وزنه فيكون حوالي ثلاثة كيلوغرامات، ويتابع نموه في المراحل الأخرى.

سلوك الطفل يرتبط سلوك المولود الجديد بعدد من الوظائف الفزيولوجية؛ كالمص والبلع، يليها الهضم والإخراج، ويمضي الرضيع معظم وقته نائماً، أما في مرحلة النمو الحسي فتكون فيها العين أقل اكتمالاً من الحواس الأخرى، لكنها تستجيب لأي ضوء ساطع، وتتحرك باتجاهه، لكن تناسق العينين في تلك المرحلة يكون غير تام، أما الجهاز السمعي فيكون كاملا، لكنّ حاسة الذوق تكون ضعيفة، ويستطيع الطفل في هذه المرحلة شم الروائح القوية، أما حاسة اللمس أو الإحساس الجلدي فتكون عالية جداً، ويعبر الرضيع عن إحساسه بالألم أو الجوع أو العطش عن طريق البكاء.

نمو الطفل الحركي مرحلة نموه الحركي في هذه الفترة فتقتصر على عدد من الحركات اللاإرادية، وذلك بسبب عدم نضج جهازه العصبي، لهذا يقضي الرضيع معظم وقته نائماً أو عاجزاً عن فعل أي حركة؛ كالجلوس، والأكل، والتنقل من مكان لآخر.

مرحلة الرضاعة تبدأ مرحلة الرضاعة بحسب علماء النفس بعد أسبوعين من ميلاد الطفل، وهي عملية الرضاعة العادية التي تستمر حتى عمر العامين، حيث يظهر فيها نموه الجسدي، والفزيولوجي، والحسي، والحركي، إضافةً إلى أنه يبدأ في تعلم النطق والكلام واكتساب اللغة، ثم تبدأ مرحلة تأكيد ذاته، وذلك من خلال انفصاله عن الأم بشكلٍ تدريجي، ومحاولة الاعتماد على نفسه، ويعتبر علماء النفس هذه المرحلة بأنها مرحلة اكتشافه للعالم الخارجي.

مرحلة النمو من عمر أسبوعين تستمر هذه المرحلة من عمر الأسبوعين إلى العامين للطفل، وتشمل عدة جوانب؛ وهي:

النمو الجسدي في مرحلة النمو الجسدي خلال هذه الفترة، يزداد طول ووزن الطفل، ويطرأ تغير على هيكله العظمي من الشكل الغضروفي إلى العظمي، إضافةً إلى نمو حجم العضلات، وظهور الأسنان اللبنية منذ الشهر السادس من عمره.

النمو الفزيولوجي في مرحلة نموه الفزيولوجي يستمر نمو أجهزة الجسم على اختلافها؛ كالجهاز العصبي، والعظمي، والتنفسي، والغددي، والبولي، ويتميز في هذه المرحلة نمو الجهاز العصبي بسرعةٍ كبيرة.

النمو الحسي

تتميز مرحلة النمو الحسي بسرعة نمو الوظائف الحسية، بحيث يتمكن الطفل في هذه المرحلة من التمييز بين الأصوات على اختلافها منذ بداية الشهر الرابع، كما يزداد إحساسه البصري وضوحاً وتمايزاً، أما النمو الحركي في هذه المرحلة فيكون من خلال ضبط حركات الجسد فقط.

النمو اللغوي بالنسبة للنمو اللغوي فيبدأ بحسب علماء النفس منذ لحظة ولادته، ويتمثل في البكاء، ثم يتطور بعد الشهر الخامس إلى عدد من الأصوات المتنوعة التي تتمكن الأم من فهمها؛ كالمناغاة، وابتداءً بالشهر الثامن يبدأ

الطفل بنطق الحروف الحلقية (آ)، ثمّ تظهر الحروف الشفوية (با، ما)، وتظهر بعدها الحروف السنية (ت،د)

النمو الاجتماعي نمو الطفل الاجتماعي يبدأ منذ النصف الأول من عامه الأول، وذلك من خلال استجاباته الاجتماعية لوالديه والمحيطين به، وتزداد تلك العلاقات نموا مع الأطفال، وتتميز هذه الفترة بتأثر الطفل بجو الأسرة العام.

النمو الانفعالي تتميز مرحلة تطور الطفل الانفعالي بقصرِ مداها، وسرعتها، وتحولها، فهي عبارة عن عدد من الانفعالات المتذبذبة، وقد يؤدي توتر الطفل الانفعالي إلى عدد من ردود الأفعال؛ كمص الإصبع، أو كثرة الصراخ، أو التبول، أو ربما يحدث إسراف انفعالي، فتارةً تراه يبكي، وأخرى يضحك، وسرعان ما يخلد إلى الهدوء وكأنه لم يحدث شيء.

النمو النفسي فيما يخص مرحلة النمو النفسي الاجتماعي، فقد أطلق (إريك إريكسون) عليها اسم مرحلة الثقة مقابل عدم الثقة، وتعني التغلب على عدم الثقة، واكتساب الثقة، وتتمثل بشعور الطفل بالألفة في محيطه، فهذا الأمر يمكنه من اكتساب الثقة في نفسه وسلوكه مع من حوله من الناس، وخاصةً والديه، إما إن لم يتوفر جو الألفة فإنه ينمو بخوف وعدم ثقة.

النمو العقلي شرح (جان بياجي) مرحلة النمو العقلي في نظريته التي اهتمت بدراسة مجموعة من المفاهيم الأساسية لدى الطفل، مثل: مفهوم الزمن والأشياء، والمكان، إضافة إلى مفهوم العدد، وأطلق على هذه المرحلة اسم المرحلة الحسية الحركية؛ لأنّ الطفل في شهره الأول يمارس أفعالاً بدائية منعكسة، تتحول مع مرور الوقت إلى ردود أولية للأفعال، ويبدأ فيها نوع من التآزر بين الفم واليد، ثم تتحول تدريجياً إلى أفعال ثانوية، وفي هذا المرحلة يبدأ الطفل في تأمل الأشياء حوله، يليها تكوين العلاقات الحسية، ومع بلوغه العام الأول من عمره تظهر ردود الأفعال الثلاثية، والتي ينسق الطفل فيها نشاطه، وتطبيقه في عدد من المواقف الجديدة، ويتحول إحساسه وسلوكه بتجريب واكتشاف عدة أمور أخرى، ومن هنا يبدأ بالكلام.

مرحلة الطفولة المتأخرة تمتدّ هذه المرحلة من عمر ستة أعوام، وحتّى عمر الثانية عشرة، ويتميّز هذا العمر ببداية ظهور علامات البلوغ في أواخر هذه المرحلة، وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل بالاستقلال التدريجي والجزئي عن

أسرته، إذ يعتمد على نفسه في قضاء جل حوائجه ومتطلباته، إضافة لهذا تكون لديه القدرة على مواجهة الأحداث التي تعترضه، ويشهد جسده العديد من التغيرات؛ كاستبدال الأسنان اللبنيّة بالدائمة، كما تصبح عظامه أقوى.

العوامل المؤثرة بالنمو في علم النفس التنموي:

بالرغم من أنّ الطبيعة تساهم بشكل كبير في تقوية النمو، إلا أن التنشئة تساهم أكثر من ذلك بكثير، فلا يمكن التحكم في بعض هذه العوامل، كما سيتعين على الشخص التعامل مع ما لدى الطفل.، لكن هناك أشياء معينة يمكنك بالتأكيد ضمانها لطفلك، يتضمن ذلك ضمان حصول طفلك على قسط كافي من الراحة كل يوم؛ لأنّ نموه يعتمد بشكل كبير على مقدار النوم الذي يحصل عليه، كما يجب أن ننتبه جيداً لمستويات التغذية والتمارين للطفل، حيث تلعب هذه كذلك دور مهم في تعزيز نمو الطفل والتطور الصحي في الوقت المناسب.

١- الوراثة:

تعتبر الوراثة انتقال الخصائص الجسدية من الآباء إلى الأبناء من خلال جيناتهم الموجودة، فهو يقوم بالتأثير على جميع جوانب المظهر الجسدي مثل الطول والوزن وبنية الجسم ولون العين وملمس الشعر وحتى الذكاء والقدرات والأمراض والحالات؛ مثل أمراض القلب و السكري والسمنة، كما يمكن أن تنتقل عن طريق الجينات، مما يؤثر على نمو وتطور الطفل بشكل سلبي، مع ذلك يمكن للعوامل البيئية والتنشئة أن تبرز أفضل الصفات الموجودة بشكل فعلي في الجينات.

٢-البيئة:

تلعب البيئة دور حاسم في نمو الأطفال وتمثل مجموع التحفيز الجسدي والنفسي الذي يتلقاه الطفل، تتضمن العديد من عوامل البيئة التي تؤثر على نمو الطفولة المبكرة البيئة المادية والظروف الجغرافية للمكان الذي يعيش فيه الطفل، فضلاً عن بيئته الاجتماعية وعلاقاته مع أسرته وأقرانه، من السهل أن نفهم أن الطفل الذي يتم تربيته بشكل جيد يكون أفضل من الطفل المحروم؛ فالبيئة التي ينغمس فيها الأطفال باستمرار تساهم في ذلك، كما تبني المدرسة الجيدة والأسرة المحبة لدى الأطفال مهارات اجتماعية وشخصية قوية والتي تمكنهم من التفوق في مجالات أخرى.

٣-الجنس:

جنس الطفل هو عامل رئيسي آخر يؤثر على النمو في علم النفس، ينمو الأولاد والبنات بطرق مختلفة وخاصة عند اقتراب سن البلوغ، يميل الأولاد لأن يكونوا أطول وأقوى جسدياً من الفتيات، مع ذلك تميل الفتيات إلى

النضوج بشكل أسرع خلال فترة المراهقة، بينما ينضج الأولاد على مدى فترة زمنية أطول، كما أنّ للبنية الجسدية لأجسادهم اختلافات تجعل الأولاد أكثر رياضية وملاءمة للأنشطة التي تتطلب صرامة بدنية، تختلف مزاجهم كذلك ممّا يجعلهم يبدون اهتمام بأشياء مختلفة.

٤- ممارسة وصحة:

لا تعني كلمة تمرين هنا ممارسة الرياضة البدنية كتأديب أو انخراط الأطفال عن عمد في أنشطة بدنية مع العلم أنها ستساعدهم على النمو، يشير التمرين هنا إلى وقت اللعب العادي والأنشطة الرياضية التي تساعد الجسم على زيادة القوة العضلية وزيادة كتلة العظام، يساعد التمرين المناسب الأطفال على النمو جيداً والوصول إلى المعالم في الوقت المناسب أو عاجلاً، كما تحافظ التمارين الرياضية على صحتهم وتحارب الأمراض من خلال تقوية جهاز المناعة، خاصة إذا كانوا يلعبون في الخارج، هذا لأنّ اللعب في الهواء الطلق يعرضهم للميكروبات التي تساعدهم على بناء المقاومة ومنع الحساسية .

٥-الهرمونات:

تنتمي الهرمونات إلى نظام الغدد الصماء وتؤثر على الوظائف المختلفة لأجسامنا، يتم إنتاجها بواسطة غدد مختلفة تقع في أجزاء معينة من الجسم لإفراز الهرمونات التي تتحكم في وظائف الجسم، إنّ أداءها في الوقت المناسب أمر بالغ الأهمية للنمو البدني الطبيعي وتطور الأطفال، يمكن أن تؤدي الاختلالات في عمل الغدد التي تفرز الهرمونات إلى عيوب في النمو والسمنة ومشاكل سلوكية وأمراض أخرى، أثناء فترة البلوغ تنتج الغدد التناسلية هرمونات جنسية تتحكم في نمو الأعضاء التناسلية وظهور الخصائص الجنسية الثانوية عند الأولاد والبنات.

٦-التأثير العائلي:

للعائلات الأثر الأكبر في تنشئة الطفل وتحديد الطرق التي يتطور بها نفسياً واجتماعياً، سواء تربوا من قبل آبائهم أو أجدادهم أو رعاية حاضنة، فهم بحاجة إلى الحب الأساسي والرعاية والمجاملة للتطور كأفراد وظيفيين أصحاء، يُلاحظ النمو الأكثر إيجابية عندما تستثمر العائلات الوقت والطاقة والحب في تنمية الطفل من خلال الأنشطة، مثل القراءة لهم واللعب معهم وإجراء محادثات عميقة ذات مغزى، فالعائلات التي تسيء معاملة الأطفال أو تهملهم ستؤثر على نموهم الإيجابي، قد ينتهي الأمر بهؤلاء الأطفال كأفراد لديهم مهارات اجتماعية ضعيفة وصعوبة في التواصل مع أشخاص آخرين كبالغين.

٧- التأثيرات الجغرافية:

للمكان الذي نعيش فيه كذلك تأثير كبير على كيفية ظهور الأطفال، فالمدارس التي يرتادونها والحي الذي يعيشون فيه، كذلك الفرص التي يوفرها المجتمع

ودوائر أقرانهم هي بعض العوامل الاجتماعية التي تؤثر على نمو الطفل، فالعيش في مجتمع غني يحتوي على حدائق ومكتبات ومراكز مجتمعية للأنشطة الجماعية والرياضية تلعب جميعها دور في تنمية مهارات الطفل ومواهبه وسلوكه، يمكن للمجتمعات غير المهتمة أن تدفع بعض الأطفال إلى عدم الخروج كثيراً بألعاب الفيديو في المنزل بدلاً من ذلك.

٨- الوضع الاجتماعي والاقتصادي:

يحدد الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسرة نوعية الفرصة التي يحصل عليها الطفل، من المؤكد أن الدراسة في مدارس أفضل وأكثر تكلفة لها فوائد على المدى الطويل، يمكن للعائلات الميسورة كذلك تقديم موارد تعليمية أفضل لأطفالهم وهم يتحملون مساعدة خاصة إذا احتاجها الأطفال، فقد لا يتمكن الأطفال من الأسر الفقيرة من الوصول إلى الموارد التعليمية والتغذية الجيدة للوصول إلى إمكاناتهم الكاملة، قد يكون لديهم أيضًا آباء عاملين يعملون لساعات طويلة ولا يمكنهم استثمار وقت ممتع كافي في تطورهم.

٩- التعلم والتعزيز:

التعلم ينطوي على أكثر من مجرد التعليم، كما أنها تهتم ببناء الطفل عقلياً وفكرياً وعاطفياً واجتماعياً حتى يعمل كأفراد وظيفيين يتمتعون بالصحة في المجتمع، هذا هو المكان الذي يحدث فيه تطور العقل ويمكن للطفل أن يكسب بعض النضج، فالتعزيز هو أحد مكونات التعلم حيث يتم تكرار النشاط أو التمرين وصقله لترسيخ الدروس المستفادة، مثال على ذلك هو العزف على آلة موسيقية؛ فأثناء ممارسة العزف على الآلة الموسيقية، يجب تكرار ذلك في أي درس يتم تدريسه حتى يتم الحصول على النتائج الصحيحة.

مناهج البحث في علم نفس النمو

مناهج البحث في علم النفس تنوّعت مناهج وطرق الإنسان في تفسير الظواهر السلوكيّة والنفسيّة؛ حيث اعتمد في العصور القديمة على مبدأ التأمل والاستنباط الداخليّ حتّى يلاحظ ذاته ومشاعره الداخليّة ويفهمها، كما اعتمد أيضاً على الملاحظة الخارجيّة التي اعتبرت أكثر موضوعيّة، أمّا حديثاً فقد ظهرت الكثير من المناهج وطرق البحث المُتخصّصة بعلم النّفس، وفيما يأتي معلومات عن مجموعةٍ منها:

١- المنهج التجريبي

يعتمد استخدام المنهج التجريبي على عملية التجريب والتطبيق العمليّ للعلوم النظريّة، وهو من أدق مناهج البحث، واعتُبر هذا المنهج عند بعض الفلاسفة أمثال جون لوك وديفيد هيوم المصدر الوحيد للمعرفة؛ حيث يعتمد هذا المنهج على تطبيق الملاحظة العلميّة الدقيقة، وتحويل الأفكار الناتجة عنها إلى فرضيات علمية تعتمد على التجربة أكثر من مرّة؛ بهدف الوصول إلى نتائج واضحة وقابلة للتطبيق، ثمّ

تتحوّل بعد إثباتها إلى قوانين علميّة، وقد استفادت العلوم الإنسانيّة بشكل عام وعلم النّفس بشكل خاص من التطبيقات والخطوات العلميّة للمنهج التجريبيّ، إلا أن الظواهر الإنسانيّة السلوكيّة غير ماديّة وغير ثابتة وتتميّز بالتجريد والوعي والإرادة؛ لذلك من الصعب تقييدها بالإجراءات التجريبيّة في المختبرات، فأصبح المختبر الذي تُدرّس فيه الظواهر السلوكيّة وتخضع للتجربة هو البيئة الطبيعيّة العامة التي توجد بها هذه الظواهر، مثل المدرسة والمجتمع والأسرة، فصارت العملية التجريبيّة تعتمد على مبدأ الملاحظة المقصودة والموجّهة، فيُمثّل المنهج التجريبيّ دراسة لمجموعة من التأثيرات والعلاقات بين عدّة متغيرات، وتُفسّر هذه العلاقات باستخدام التحكم والضبط والتجريب.

٢- المنهج التتبعي

يهتمّ هذا المنهج بدراسة عمليات النموّ النفسي خلال المراحل العمريّة؛ عن طريق متابعة مجموعة معينة من الأطفال وإخضاعهم لكافة الاختبارات النفسيّة باستخدام الوسائل والأدوات القياسيّة خلال فترات ثابتة بشكلٍ دوري قد تكون كلّ أسبوع أو كلّ شهر أو كلّ يوم، وعادةً تأخذ الدراسات الخاصة بهذا المنهج مُدّة زمنيّة طويلة؛ لأنّها عملية تسجيل المتغيرات المختلفة التي يتعرض لها الأطفال خلال مراحل النموّ التي يمرّون فيها بتتبع الظواهر النفسيّة ومواكبة نشأتها وتطوّرها عند الفرد، ومن الممكن أن يستخدمَ الباحث في هذا المنهج الاختبارات السيكولوجيّة المختلفة أو عملية الملاحظة المُباشرة، وقد اعتبرت نتائج هذه الأبحاث دقيقة وثابتة ويمكن تعميمها حيث تُظهر مسار النموّ الخاص بالعديد من الأطفال الأسوياء والسليمين، ومن أبرز الدراسات والأبحاث المعتمدة على المنهج التتبعي دراسة تيرمان الذي اعتمد على متابعة جميع التغيرات المُؤثّرة في ذكاء الطفل خلال عدّة أعوام؛ حيث اهتمّ بدراسة التغيرات التي يتعرض لها مستوى الذكاء العقلي عند الأطفال الموهوبين، بالإضافة إلى دراسة كافة مظاهر النموّ الخاصة بأولئك الأطفال، النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي ابتداءً من مرحلة رياض الأطفال وصولاً إلى مرحلة الدراسات العليا.

٣- المنهج الذاتي

يُعدّ المنهج الذاتي من أقدم مناهج البحث في علم النّفس التي استخدمها الإنسان في محاولاته لدراسة السلوك الإنساني، إلا أنها كانت أقل المناهج اعتماداً على العلم، فيُمثّل المنهج الذاتيّ الأسلوب المعتمد على الملاحظة الداخليّة أو المعروفة باسم التأمل الباطنيّ، فيهتمّ باختيار وملاحظة الفرد للحالات الشعورية النفسيّة التي يمرّ بها، فيهتمّ الفرد بدراسة الشعور المُؤثّر فيه عن طريق متابعة مصادره المتنوّعة، فإذا اهتمّ بمتابعة الظواهر الخارجيّة مثل حدوث الرعد، فيُصنّف بأنّه باحث في علم الطبيعة الذي شكّل مصدراً خارجياً لشعوره، أمّا إذا اهتمّ بملاحظة المصدر الداخليّ لشعوره، مثل دراسة عملية الإدراك والخواطر والأحاسيس المرافقة لها تجاه ظاهرة خارجيّة معينة وتابعها بالوصف والتحليل عندها يُصنّف بأنه يدرس السيكولوجيا، ولكن يعاني المنهج الذاتي من عيوب، مثل اعتماده على قدرة ومهارة الفرد الواحد

في تطبيق الوصف والتحليل؛ لذلك لا يمكن تعميم نتائج الدراسات الفرديّة على جماعة من الأفراد، كما أن الموضوعات التي تُدرس باستخدام التأمل الباطني محدودة، فتكون النتائج الصادرة عنها محدودة كذلك.

٤- المنهج الوصفي

المنهج الوصفي هو منهج يُستخدم لتقديم وصف حول ظاهرة معينة؛ عن طريق فهم مكوّناتها وتحديد خصائصها الغائبة والموجودة، كما يعتمد على دور الباحث في تحويل الفرضيات إلى مجموعة من الأسئلة المهمة والإشكالات وإدراك جميع المُحدّدات الخاصة بالبحث، وتشمل المُحدّدات الزمانيّة والمكانيّة والماديّة والإنسانيّة واختيار العينة التي تُمثّل الدراسة، ويعتمد نجاح تطبيق المنهج الوصفي على استخدام مجموعة من الأدوات، كالاستمارة ودراسة الحالة والمقابلة وغيرها.

٥- المنهج التاريخي

يدرس المنهج التاريخيّ الظواهر المختلفة بتتبع خلفياتها التاريخيّة عبر الزمن، ومتابعة تطوّرها في جميع الجوانب السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة والنفسيّة، وتعاقبها الزماني والمكاني، كما يهتمّ المنهج التاريخي بدراسة العلاقة بين الزمن الماضي والزمن الحاضر والمستقبل، ويعتمد هذا المنهج على دور الوثائق في تأويل واستنطاق الوقائع والأحداث وتفسيرها، وإنشاء المعطيات التاريخيّة تركيبياً وتشريحياً.

طرق جمع البيانات في البحث العلمي

يخوض طلاب العلم، والباحثين العلميين تجربةً طويلة، ومراحل عديدة خلال إعدادهم للبحوث العلمية، أو الرسائل الجامعية الخاصة بهم، إذ تتكون هذه المراحل من خطوات منفصلة، ومفاهيم متنوعة تتطلب الإلمام بها لضمان السير على الطريق الصحيح للوصول إلى النجاح في كتابة، وإعداد البحوث العلمية، والرسائل الجامعية المختلفة، ومن بين أهم الخطوات التي من الواجب على الباحث الناجح الإلمام بكافة المفاهيم والمعلومات الخاصة بها هي خطوة جمع البيانات في البحث العلمي، حيث تتطلب هذه المرحلة اطلاعاً واسعاً على الطرق المختلفة لجمع هذه البيانات؛ لضمان اختيار الطريقة المثلى، والمناسبة في جمع المعلومات للبحث العلمي، وفي هذا المقال قدمنا لكل طالب علم، أو باحث عن الحقيقة أهم المعلومات التي تستعرض طرق جمع البيانات بصورة ناجحة.

تعريف البحث العلمي وأهميته

قبل التطرق إلى معرفة أهم الطرق الخاصة بجمع البيانات في البحث العلمي، لا بدّ من تعريف البحث العلمي وأهميته بصورة

واضحة وشاملة، للوقوف على جميع جوانب البحث العلمي، ومعرفة أهمية الإلمام بطرق جمع البيانات للبحث العلمي، إذ يمكن

تعريف البحث العلمي على أنه الأسلوب المنظم لجمع المعلومات الموثوقة، وتسجيل الملاحظات، وتحليل البيانات بشكل موضوعي عن طريق اتباع أساليب متعددة، ومناهج علمية واضحة للتأكد من صحة هذه المعلومات، أو تعديلها، أو الإضافة عليها، مما يساهم في الوصول إلى أهم القوانين، والنظريات، أو التوصل إلى حل المشاكل المتنوعة، أو الكشف عن الحقائق الجديدة،

وهذا يعني أنّ البحث العلمي يشكل بوابة النهضة للمجتمعات المختلفة، ومما سبق تبيّن لنا أهمية معرفة كافة المعلومات الخاصة بطرق جمع البيانات في البحث العلمي.

طرق جمع البيانات في البحث العلمي

تشكّل البيانات ركناً أساسياً في الحياة المعاصرة، فهي الوسيلة الرئيسية التي تعتمد عليها كافة البحوث، والدراسات المختلفة، كما تعدّ البيانات وسيلة التعبير النوعي، والكميّ عن المشاكل، والظواهر في البيئة المحيطة، بالإضافة إلى أنّها تعتبر حجر الأساس الذي تستند عليه القرارات، والخطوات المُتخذة، ويمكن تعريف البيانات على أنها مجموعة الحروف، والأرقام، والكلمات، والرموز، والصور التي تتعلق بأحد المواضيع، والتي ينتج عنها بعد معالجتها مفهوم المعلومات، وتتفرع البيانات إلى شقين

أساسيين، وهما:

البيانات النوعية: والتي تشكّل مقياساً لصفة، أو ظاهرة ما دون أخذها للقيم العددية،

البيانات التراكمية، أو الرقيمة: والتي تكون على شكل قيم عددية كسرية، أو صحيحة، وذلك وفقاً لظروف البيئة المدروسة.

وفي الحديث عن أهم طرق جمع المعلومات في البحث العلمي لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هناك العديد من الطرق

الفرعية لجمع البيانات أثناء القيام بكتابة البحث العلمي، وفيما يأتي غرض لأهم الطرق الرئيسية التي تساعد على جمع بيانات البحث العلمي:

١- الاستبيان:

يعد الاستبيان من أبرز طرق جمع البيانات ويُعرف الاستبيان على أنه مجموعة الاستفسارات، والتساؤلات التي ترتبط ببعضها البعض بصورة وثيقة لتحقيق الهدف المنشود من الدراسة أو البحث العلمي، وهي أكثر أداة مستخدمة للوصول إلى البيانات من أصحابها مباشرة.

خطوات تصميم الاستبيان:

١- على الباحث أن يحدّد الأهداف المرجوة من الاستبيان الخاص بمشكلته البحثية، وطبيعة البيانات، والمعلومات الواجب جمعها.

٢- تلي الخطوة الأولى خطوة تحويل وترجمة الأهداف المتعددة من الاستبيان، وصياغتها على شكل مجموعة أسئلة، واستفسارات.

٣- من الواجب على الباحث في هذه الخطوة تجربة الاستبيان على مجموعة معينة من الأشخاص للتحقق من شمولية الأسئلة، ووضوحها، ثم تعديلها عند الحاجة لذلك وفقاً للملاحظات التي تتشكل لدى الباحث بعد القيام بهذه الخطوة، ويذكر بأن هذه الخطوة قد تشمل عرض الاستبيان على العديد من الخبراء، والمختصين للوصول إلى أفضل استبيان ممكن.

٤- تأتي المرحلة الأخيرة من تصميم الاستبيان على هيئة كتابته بالصورة النهائية له، بعد تعديله وتدقيقه بشكل كامل من قبل الباحث.

أجزاء الاستبيان:

يتكون الاستبيان من قسمين أساسيين وهما:

مقدمة الاستبيان: والتي تعرض الهدف الرئيسي من هذا الاستبيان، ونوعية البيانات التي يطلبها الباحث، وطريقة الإجابة عن الأسئلة، بالإضافة إلى أن هذا القسم يقوم بتحفيز الأفراد على الإجابة الصريحة، والموضوعية للأسئلة>

أما القسم الآخر من الاستبيان فيتكون من

فقرات الاستبيان: والتي تشتمل على الأسئلة الخاصة بالاستبيان، بالإضافة إلى كافة الاحتمالات للإجابة عن السؤال بما يراه الفرد مناسباً.

أشكال الاستبيان:

يمكن أن يكون الاستبيان على

١- **استبيان مغلق**، والذي يتضمن أسئلة ذات إجابات محددة،

٢- **استبيان مفتوح**، والذي يعطي الأشخاص الفرصة للتعبير عن آرائهم بشكل مفصل، كما يمكن أن يحتوي الاستبيان على كلا النوعين السابقين ليحمل اسم الاستبيان المفتوح المغلق.

صفات الاستبيان الناجح:

١- ألا يكون الاستبيان طويلاً بصورة تتعب المفحوص، أو تصيبه بالملل.

٢- الابتعاد عن اختيار الأسئلة المعقدة كثيراً أو غير الهامة.

٣- استخدام الوضوح في العبارات، والسهولة في الأسئلة، واختيار المفردات المفهومة، والكلمات اللائقة، مثل أرجو، وشكراً.

٤- استخدام الأساليب التشجيعية لجذب انتباه الأشخاص لحثهم على إكمال الاستبيان.

٥- تجنب التشتت في الأسئلة، أو الخروج عن الموضوع الأساسي للاستبيان.

٢- المقابلة:

طريقة من طرق جمع البيانات ويُمكن تعريف هذه الطريقة على أنها الحوار أو المحادثة الموجهة بين الباحث، وشخص آخر أو مجموعة من الأشخاص لضمان الوصول إلى الحقائق، والمعلومات الأكيدة، أو المواقف المحددة التي يحتاج إليها الباحث في تحقيق أهداف البحث العلمي الخاص، ويمكن اعتبار المقابلة استبياناً ذات طبيعة شفوية، إذ يجيب الشخص الذي يحاوره الباحث على الأسئلة بصورة شفوية.

خطوات عمل المقابلة:

١- على الباحث أن يقوم بتحديد هدف المقابلة، بالإضافة إلى أهمية تحديده لطبيعة البيانات، والمعلومات المطلوب جمعها من هذه المقابلة.

٢- على الباحث اختيار الأفراد الذين ستتم المقابلة معهم بعناية، إذ يجب أن تمثل العينة المجتمع الأصلي للدراسة؛ لتحقيق هدف هذه الدراسة.

٣- انتقاء الأسئلة الخاصة بالمقابلة، والاستفسارات اللازم طرحها.

٤- على الباحث أن يحدد زمان المقابلة، ومكانها مراعياً أن يكون المكان مناسباً للأشخاص الذين سيقوم بمقابلتهم.

٥- عند إجراء المقابلة مع الأشخاص من الواجب على الباحث محاولة إضافة جو مناسب للحديث، وإظهار الود للحصول على الثقة والاحترام، والتعاون.

٦- يفضل تسجيل أهم الملاحظات، والإجابات الخاصة بالمقابلة، واستخدام الأجهزة الصوتية للتسجيل إذا تقبل الطرف المُقابل ذلك.

٣- الملاحظة:

تُعرف الملاحظة على أنها مشاهدة ومراقبة الظواهر المختلفة بصورة دقيقة، ثم التسجيل التفصيلي للملاحظات التي تنتج عن هذه المشاهدة، ويذكر أنه يلزم الباحث عند اتباعه لطريقة الملاحظة في جمع البيانات للبحث العلمي أن يستخدم أحد المناهج العلمية التي تعتمد على المعرفة الواعية.

أنواع الملاحظة:

تتنوع طرق الملاحظة لجمع البيانات بشكل كبير، ومن أنواع الملاحظة ما يأتي:

الملاحظة المباشرة: وهي الملاحظة التي يتصل فيها الباحث بشكل مباشر مع الأشخاص أو الأشياء الذين تتم عليهم الدراسة.

الملاحظة غير المباشرة: وهي الطريقة التي يتصل فيها الباحث بالتقارير والسجلات التي يعدها الآخرون.

الملاحظة المحددة: وهي عندما يحمل الباحث التصور المسبق عن البيانات أو السلوكيات.

الملاحظة غير المحددة: وتتم هذه الملاحظة عند قيام الباحث بالدراسة المسحية لمعرفة ظاهرة معينة، أو معلومات مختلفة.

مرحلة الطفولة

هي أول مرحلة من المراحل النمائيّة العمريّة التي يمرّ بها الإنسان، وتبدأ منذ لحظة الولادة وحتى سن البلوغ، ويتحدد معناها اللغوي بالفترة الزمنيّة بين ولادة الإنسان طفلاً حتى وصوله إلى مرحلة البلوغ، ويشير معناها الاصطلاحي إلى أنّها

إحدى مراحل عمر الإنسان الزمنيّة والنمائيّة الممتدة منذ لحظة الولادة وحتى مرحلة البلوغ، وفي قاموس علم الاجتماع تُعرّف الطفولة أنّها المرحلة أو الفترة من عمر الطفل، التي تبدأ حين ولادته وتنتهي بوصوله إلى ما يُسمى بالرشد، ولم يُحدّد هذا التعريف السن النهائيّ لانتهاء هذه المرحلة، إلا أنه ربط نهاية هذه المرحلة بالوصول إلى الرشد، ويكون تقدير ذلك بالعُرْف المجتمعيّ الذي يختلف باختلاف البيئات والثقافات

اهمية مرحلة الطفولة

- **مرحلة النمو السريع:** ينمو الطفل خلال السنوات الست الأولى في مرحلة الطفولة نموًا سريعًا؛ وذلك لأن دماغه وخلاياه العصبية تتطور بصورة أسرع في هذه المرحلة، كما أنه يتعلم في هذه السنوات أكثر مما يتعلمه في المراحل الأخرى، فإذا لم يحفز الطفل بالطريقة الصحيحة في هذه المرحلة المفصلية من حياته، فلن يتمكن الدماغ من تأدية وظائفه بصورة صحيحة في السنوات اللاحقة، ويعتقد أن ما لا يقل عن ٥٠٪ من الذكاء المحتمل للإنسان يكون موجودًا بالفعل عند سن ٤ سنوات.
- **الأساس لتشكيل مستقبل الطفل:** يدوم تأثير ما يتعرض له الطفل خلال المراحل العمرية الأولى ويظهر في حياته المستقبلية عند الكبر، أي أن تأثير البيئات السعيدة والحزينة والداعمة للطفل هي تأثيرات طويلة المدى، ومن هذا المنطلق يجب على الأهل الانتباه لتصرفاتهم، فالطفل يبدأ في التعرف على العالم من حوله منذ سن مبكرة جدًا، وتؤثر تجاربه والروابط التي يشكلها مع والديه وخبراته التعليمية الأولى بعمق على نموه البدني والمعرفي والعاطفي والاجتماعي في المستقبل.

- **مرحلة تحديد القدرات التعلمية للطفل:** تظهر مخاوف وصعوبات التعلم في هذه المرحلة بوضوح، مما يسهل ويسرع علاجها والتخلص منها، فكلما تعرف الأهل عليها مبكرًا، زاد نجاح علاجها
- **مرحلة تطور النظرة الإيجابية والتفاؤلية:** فكلما زادت التجارب الإيجابية التي يمر بها الطفل في وقت مبكر، تزداد ثقته واحترامه لنفسه.
- **مرحلة بناء العلاقات المتينة:** يبنى الطفل في مرحلة الطفولة علاقات متينة مع الأهل أولًا ثم مع الآخرين، فمرحلة الطفولة تحدد مدى متانة علاقة الأهل مع طفلهم مستقبلًا

- **التأثير في قدرات التعلم في المدرسة**: إن تنمية الطفولة المبكرة لها تأثير كبير على قدرات التعلم المستقبلية في المدرسة.
- **مرحلة مؤثرة في الصحة البدنية للطفل:** إذ تبدأ تنمية الصحة البدنية للطفل منذ الطفولة، فيمكن خلالها تعليمه قواعد التغذية السليمة، وكيفية الاهتمام بنظافته الشخصية، والابتعاد عن الأشياء التي تضر بصحته
- **مرحلة ممتازة لتعليم الطفل وتحفيزه على التعلم:** إذ يبدأ تحفيز الطفل على التعلم منذ مرحلة الطفولة، فخلالها يمكن تزويد الطفل بأكبر قدر ممكن من المعلومات، وتحفيزه على التعلم لتحقيق تحصيل جيد في المدرسة.

مراحل النمو الجسمي

- **الطفولة المبكرة جدًا:** التي تمتد من الولادة إلى ما بين ١٨ - ٢٤ شهرًا، ويتعلم الطفل خلال هذه الفترة التصورات الحسية من خلال البصر واللمس وتتطور المهارات الحركية لديه، ويتعرف فيها على الأهل ويظهر تأثير أفعالهم عليه.
- **الطفولة المبكرة:** تمتد ما بين ١٨ شهرًا إلى ٣ سنوات، وتنمو علاقة الطفل مع والديه في هذه الفترة، ويبدأ الطفل فيها بالاعتماد على نفسه ببعض الأمور.
- **سن اللعب: تمتد ما بين ٣ - ٥ سنوات،** ويزيد فيها فضول الأطفال لاكتشاف ما يحيط بهم، ويبدؤون خلالها بتقليد البالغين.
- سن الدراسة: تبدأ من ٦ إلى ١٢ عامًا، ويندمج فيها الطفل مع المجتمع للتعلم والاستكشاف، ويتعلم مهارات جديدة، ويسعى لتشكيل الصداقات.

مراح النمو العقلي

النمو العقلي عند الطفل اهتم الكثير من علماء النفس بدراسة وفهم مراحل النمو العقلي عند الطفل، وذلك لما تلعبه هذه المراحل من دور أساسي ومهم في تكوين شخصية الطفل وتشخيصها، وبهدف استيعاب ما يجري في حياته من تطورات وتناقضات والتمكن من فهمها والمشاركة فيها، من أجل مساعدة الطفل على تكوين شخصية سوية وسليمة من الناحيتين النفسية والاجتماعية.

مراحل النمو العقلي

١. المرحلة الحسية الحركية تستمر المرحلة الحسية الحركية منذ الولادة وحتى بلوغ الطفل عمر السنتين، ويعتمد فيها الطفل على حواسه للتعرف على معطيات المحيط الخارجي، كما يبدأ بتنمية مهاراته الحركية، ويتمثل ذلك في تحريكه الدائم لأطرافه وباقي جسمه، وأهم ما يميز هذه المرحلة هو تكوين الطفل لفهم ذاتي خاص حول الأشياء الموجودة في محيطه الخارجي، ويختلف هذا الفهم عن الفهم الواقعي والمنطقي لهذه الأشياء، ويساعده ذلك على تكوين إدراك أولي، وتعرف حسي بدائي عنها.

٢. مرحلة ما قبل العمليات الذهنية المجردة تبدأ مرحلة ما قبل العمليات الذهنية المجردة من عمر السنتين، وتنتهي عند عمر سبع سنوات، وتتزامن مع بدء الطفل بالتكلم والنطق، وتتميز بالتزايد الواضح والسريع في قدرات الأطفال المعرفية والإدراكية، فيتوقف الطفل عن استخدام حواسه لفهم ما يدور حوله، ويبدأ بالاعتماد على الصور والرموز والكلام للتعرف على ما يجري في حياته، كما يزداد حبه للعب، وخاصةً اللعب الرمزي، ويطور قدراته في توقع الأشياء على الرغم من عدم قدرته بعد على إدراك الأشياء من أوجه نظر مختلفة.

٣. مرحلة العمليات الإدراكية الملموسة تبدأ مرحلة العمليات الإدراكية الملموسة من سن سبع سنوات وتنتهي مع بداية سن الحادية عشرة، وفيها يتمكن الطفل من تطوير عمليات إدراكية جديدة، كما يبدأ بتطبيق أساليب تفكيرية مختلفة على ما يصادفه من وقائع، مع ازدياد قدرته على استخدام الفكر المنطقي في تصنيف وترتيب الصور الذهنية، والقيام بالسلوك وعكسه، وتصنيف الأشياء، حيث يصبح قادراًعلى استخدام عمليات التفكير المنطقية المتصلة بالإدراك الحسي والاستعمال البدني.

٤. مرحلة العمليات الصورية المجردة تبدأ مرحلة العمليات الصورية المجردة في عمر الحادية عشرة، وتنتهي في عمر السادسة عشرة، وتتميز بازدياد قدرة الطفل على القيام بعمليات التفكير المجرد، حيث يتمكن من تطوير أساليب متنوعة للتفكير المجرد، كما يفكر منطقياً بسهولة تامة، ويتمكن من استعمال القدرات فوق المعرفية، ويصبح قادراً على توظيف قدراته ومهاراته في حل القضايا المعرفية باللجوء إلى أساليب منطقية وخطوات محددة، وفهم تصرفات الآخرين، واستيعاب دوافع سلوكياتهم، ويسعى الكثير من الأطفال إلى تحقيق ذاتهم والاستقلال عن أسرهم والتمييز عن غيرهم من الأقران، ويمكن أن يقلدوا من يحبونهم من المشاهير أو الأبطال، وغالباً ما يكونون حساسين جداً، وغير متقبلين للنقد الذي يقدم لهم.

مراحل النمو الاجتماعي عند الطفل

- مرحلة الثقة مقابل عدم الثقة تبدأ مرحلة الثقة مقابل عدم الثقة من ولادة الطفل حتى السنة الثانية من عمره، فالاتجاه النفسي الاجتماعي للطفل الذي يولد لديه هو الشعور بالثقة بهذا العالم، وهنا يكون دور الوالدين بتنمية الثقة الاستمرارية بإشباع الحاجات الأساسية للطفل، وذلك بتوفير الحب والحنان للطفل كي تزداد ثقته بهذا العالم، ولكن إذا كانت رعاية الطفل سيئة وسلبية فسوف يولد شعور الخوف لدى الطفل، وبالتالي لا يثق بالعالم المحيط به، ويشعر بعدم الآمن.
- مرحلة الاستقلال مقابل الشك تمثل مرحلة الاستقلال مقابل الشك سن الثالثة من عمر الطفل، وفي هذه المرحلة يسعى الطفل لتحقيق نوع من الاستقلال، حيث يولد لدى الطفل الشعور بالاستقلال الذاتي عندما يتوفر له الحب والحنان، ويشجعه الأهل على عمل ما يقدر عليه بطريقته، ولكن تحت إشرافهم، كما يتولد لدى الطفل الشعور بالخجل، والتشكيك بقدراته إذا أدى الأهل الأعمال نيابة عنه، لذلك ينصح الأهل بترك الطفل ليمارس أعماله بنفسه.

مرحلة الاجتهاد مقابل النقص تمتد مرحلة الاجتهاد مقابل النقص من سن السادسة حتى سن الثانية عشرة، حيث يلتحق الطفل في هذه المرحلة بالمدرسة، ويتحكم بسلوكه، ويتولد لديه حب الاستطلاع، ويحصل الطفل في هذه المرحلة على التقدير من خلال اجتهاده ونجاحه في أدائه، ولكن يجب الانتباه إلى ضرورة عدم إشعار الطفل بالنقص من خلال إحباطه ومعاملته بأنه شخص فاشل في حياته، ومضايقته.

- مرحلة الهوية مقابل تمييع الهوية تمتد مرحلة الهوية مقابل تمييع الهوية من سن الثانية عشرة حتى سن الثامنة عشرة، ويكون الهدف من هذه المرحلة الاستقلال عن الوالدين، وإثبات الهوية، والنضج الجسمي، أما الخطر الذي يتعرض له فهو الاندماج في الدور، وخاصة عن طريق التشكيك بالهوية الجنسية والمهنية.

مراحل التطور اللغوي

مفهوم النموّ اللغويّ عند الأطفال المقصود فيه نموّ مهارات التعبير ومهارات الاستماع عند الأطفال، وكلّ ما يتبع هذه المهارات من ترابط وتسلسل الكلام، فالنموّ الحركيّ والحسيّ عند الأطفال يلعب دوراً كبيراً في القدرة على اكتساب اللغة، كما أنّ مستوى النموّ العقليّ عند الأطفال يؤثّر في القدرة على محاكاة البيئة المحيطة.

عوامل تؤثّر في النموّ اللغويّ عند الأطفال مستوى الذكاء:

١. كلما ارتفع مستوى ذكاء الطفل زادت سرعته في تعلم أو اكتساب المهارات اللغويّة والكلاميّة أو التعبيريّة.
٢. ترتيب الطفل بين إخوته: يأخذ الابن الأكبر النصيب الأكبر من الوقت لتعليمه من الوالدان. وبالتالي يكون النموّ اللغويّ والتعبيري أكثر عند الابن البكر.
٣. المستوى الاقتصادي والاجتماعي: كلما كان المستوى الاجتماعي والاقتصادي أعلى كلّما كانت الأنشطة التي تمارس مع الأطفال أكثر تنوعاً وأكثر تنظيماً، ممّا يتيح فرصة كبيرة للطفل على اكتساب المفردات والقدرة الجيّدة على التعبير والكلام.
٤. حجم العائلة: العائلة الصغيرة توفر جو مناسب للطفل على تعلم الكلام وزيادة المخزون اللفظيّ عنده، ويعود ذلك إلى وجود الوقت الكافي لتعليم الطفل والقدرة على بذل مجهود أكثر، أمّا في العائلة الكبيرة لا يوجد الوقت الكافي لتعليم الطفل.
٥. جنس الطفل: بيّنت نتائج الدراسات أن الأطفال الإناث في مرحلة ما قبل المدرسة أكثر قدرة على التكلّم والتعبير من الأطفال الذكور، بمعنى آخر أنّ النموّ اللغويّ عند الإناث يكون أسرع منه عند الذكور.

مراحل النموّ اللغويّ عند الأطفال مرحلة ما قبل اللغة (Pre-Linguistics Stage) يقصد فيها السنة الأولى من عمر الطفل والتي تتمثّل بـ:

- الصراخ والبكاء(Crying): يعتبر البكاء سلوك غير مُكتسب أو لا بتعلّمه الطفل من أحد، فهو يبدأ بممارسته من ولادته، باعتبار الصراخ الوسيلة

التصالحية الوحيدة غير المُتعلّمة، والتي يُعبر فيها عن عدم إحساسه بالارتياح أو عند حاجته للطعام.

- السجع (Cooing): المقصود فيه بدء محاولة الطفل بالنطق بمقاطع صوتيّة غير مفهومة، باعتبارها وسيلة اتّصال مع الأم للتعبير عن حالة الرضا، يبدأ هذا السلوك عند عمر 3-5 شهور.
- المناغاة (Babbling):هي أصوات تصدر عن الطفل في عمر 6-12 شهر، غير مفهومة ولكنها أكثر تعقيداً من السجع.

مرحلة اللغة مرحلة اللغة (Linguistics Stage) **وتقسّم إلى مرحلتين**:

- مرحلة الكلمة (Word Stage): يبدأ الطفل بتعلم النطق بالكلمات من عمر 8-18 شهر، إذ تعتبر وسيلة الطفل للتعبير عن حاجته للطعام، وعند مناداة أمه أو أبيه، مثل: ماما، بابا، تيتا.
- مرحلة الكلمة-الجملة (Holophrase Stage): تبدأ هذه المرحلة عند عمر 18-24 شهر، حيث يبدأ الطفل بالنطق بكلمات تدلّ على فعلٍ معيّن أو نشاط معيّن، والكلمة هي دلالة الجملة لما يريده الطفل.
- مرحلة الجملة (Sentence Stage): في السنة الثانية من عمر الطفل يبدأ بتركيب الكلمات البسيطة مع بعضها، مكوّنة من كلمتين أو أكثر، وتكون أكثر تعبيراً وأكثر وضوحاً لما يريد الطفل الإخبار به.

دور المؤسسات الاجتماعية في التنشئة الاجتماعية للطفل

أن التربية هي العملية الاجتماعية التي يتم بمقتضاها تنمية الشخصية للطفل من جميع جوانبها العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمية والتربية لا تقتصر علي التعليم المدرسي وإنما تبدأ مع الطفل منذ بداية حياته بالميلاد الى اخر يوم في حياته فإن التربية لا تبدأ بالمدرسة وتنتهي بها وإنما تبدأ ببداية الحياة في أسرة وتنتهي بنهايتها في المجتمع وما المدرسة أو التعليم المدرسي بكافة مراحله ابتدائية وثانوية وتعد الأسرة والمدرسة و الأقران ووسائل الإعلام من أهم هذه المؤسسات في التنشئة الاجتماعية للطفل .

أولاً: دور الأسرة: –

الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي تتلقى المخلوق البشري منذ أن يفتح عينية على النور ، وهي الوعاء الذي تتشكل داخله شخصية الطفل تشكلا فردياً واجتماعياً كما أنها المكان الأنسب الذي تطرح فيه أفكار الآباء والكبار ليطبقها الصغار وعلى مر الأيام لتنشئتهم في الحياة . والأسرة أول جماعة يعيش فيها الطفل ، ويشعر بالانتماء إليها ، ويتعلم كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته ، كما تعتبر الأسرة الوحدة الاجتماعية البنائية الأساسية في المجتمع ، وتنشأ منها مختلف التجمعات الاجتماعية ، وهي المسئولة الرئيسة لتطوير المجتمع وتوجيده ، وتنظيم سلوك الأفراد بما يتلاءم والأدوار الاجتماعية المحددة وفقاً للنمط الحضاري العام ، وتعتبر الأسرة كذلك الثمرة الطبيعية للزواج .

الأسرة والتنشئة الاجتماعية ÷ تأثير الأسرة على الفرد ÷ :

إن اندماج الطفل وتكيفه اجتماعيا ونفسياً مع معطيات الحياة الاجتماعية يتم في الغالب عن طريق الأسرة وتؤثر الأسرة في أطفالها تأثيراً كبيراً من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية وعلى رأي " إدوين هولاندر " فإن أنماط العلاقات الأسرية وخاصة علاقة الطفل بوالديه تؤثر تأثيراً واضحاً على المواقف والقيم التي كونها الأطفال في الأسرة ، فالوالدان هما أول وأدوم مصادر التنشئة الاجتماعية وهما أقرب الناس إلى عالم الطفل وأكثر ارتباطاً به . وقد أكد الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم دور الأبوين في التأثير على أبنائهما بقوله " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " ، وأشار أحد المفكرين العرب المسلمين الأقدمين إلى أهمية دور الأبوين في التأثير على سلوك الطفل وقيمه ومعتقداته بقوله : (الطفل أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش ومائل لكل ما يمال به إليه فإن عوداه الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب وأن عوداه الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والولي). ومما يزيد من قوة تأثير الأسرة على الأطفال تعاملها مع أهم وأخطر مرحلة في حياة الإنسان وفيها تتحدد أهم ملامح شخصيته .

أهمية الأسرة في تنشئة الطفل والتأثير عليه :

تؤثر الأسرة على أطفالها في سلوكهم وعاداتهم وتوجهاتهم وعلاقاتهم وقيمهم وسواها ويتم ذلك من خلال فعاليات التنشئة والتطبيع الاجتماعي ، ويمكن تحديد أهم أوجه أهمية دور الأسرة في تنشئة الطفل والتأثير عليه في النقاط التالية :

- تتعامل الأسرة مع الطفل في بداية حياته حيث يكون عاجزاً بمفرده عن إشباع حاجاته والقيام بشؤونه الأمر الذي يعطي للأسرة مجالاً زمانياً ومكانياً وعلائقياً لإحداث التأثير المطلوب على الطفل .
- خطورة وأهمية مرحلة الطفولة في حياة الإنسان حيث يؤكد عديد من العلماء أن الدعائم الجوهرية لحياة الإنسان الراشد على ما يتلقاه من رعاية وإعداد وتدريب في طفولته ، لهذا كانت مرحلة الطفولة من أهم المراحل الحياتية وأكثرها أهمية وتأثيراً في بناء شخصية الإنسان إذ فيها تبدأ أغلب الاتجاهات الاجتماعية والتعليمية والنفسية والتفاعل معها ، وقد أكدت بعض الدراسات التربوية النفسية أن ٥٠% من المكتسبات الذهبية المتوفرة للمراهق تحصل في سنوات الطفولة المبكرة وأن ٣٠% تظهر في مرحلة الطفولة الوسطي وأن ٢٠% المتبقية تكمل فيما بين سن الثامنة والسابعة عشر من عمر الطفل ويركز الكثير من العلماء في مجال علم النفس الاجتماعي على أهمية مرحلة الطفولة في حياة الإنسان وتكوين شخصيته وعلى سبيل المثال يشير جورج هربرت ميد إلى أن الطفل عند ولادته لا يتعدى كونه كائناً قابلاً لأن يكون شخصاً ما بمقدار ما يجده من رعاية وتنشئة وإعداد .

والخلاصة فإن للأسرة تأثيراً على الطفل وسلوكه: أولاً : التأثير الايجابي :

- ✓ تعويد الطفل وإكسابه العادات والسلوكيات الصالحة التي يقرها المجتمع .
- ✓ تعليمه لغة التخاطب .
- ✓ تنمية وترسيخ اعتقاده الديني .
- ✓ تزويده بالمهارات والخبرات التي يحتاجها في حياته وعلاقاته وفي تعليمه وتأهيله.
- ✓ تعريف الطفل لمكانته الاجتماعية ودوره الاجتماعي .
- ✓ مساعدة الطفل لشق طريقه في المجتمع و تذليل الصعاب أمامه .
- ✓ ضبط وتوجيه سلوك الطفل وتحصينه من مظاهر الانحرافات السلوكية .
- ✓ توفير الحماية والاستقرار النفسي والاجتماعي للطفل .
- ✓ تنمية نوع من الحس العام لدى الطفل بالانتماء للمجتمع والارتباط والاندماج فيه واستيعاب ثقافته .
- ✓ تعتبر الأسرة مهد الطفل ومظلته التي يجد فيها الإشباع والحماية في حالة التعرض للخطر أو المرض

ثانياً : التأثير السلبي :

إذا كانت الأسرة هي مظلة الإنسان ومهده صالحة ومناسبة كان تأثيرها في الغالب إيجابيا أما إذا لم تكن كذلك وكانت مفككة أو منحرفة كان تأثيرها سلبياً ويتجلى ذلك في عدة مظاهر منها :

- ✓ تدفعه للانحراف والتشرد والضياع .
- ✓ لا تزوده بالمهارات والخبرات الحياتية المهمة .
- ✓ تسيء معاملته وتمارس العنف ضده .
- ✓ تنمي فيه شخصية غير سوية ومعتلة ومضطربة بحيث يفقد الإدراك الإيجابي للذات والمجتمع .
- ✓ تهمل الأشراف على تعليمه وتدريبه فتضيع عليه فرصة التعليم والتدريب ويعيش عاجزاً عن القيام بعمل يحقق له دخلاً يكفيه للحياة الكريمة .
- ✓ تفقده فرصة إدراك الأبعاد الإيجابية للثقافة السائدة والقيم الإيجابية بدورها الإيجابي تجاه أطفالها

ثانيا – المدرسة

تأخذ المدرسة المرتبة الثانية من حيث الأهمية في سلم التنشئة الاجتماعية للأطفال وهي تتولى جانب مهم في تربية الاطفال معرفيا ، وسلوكيا ،و مهنيا، وتعد المدرسة البنية القاعدية للمجتمع و أحد أعمدته الرئيسية إذ هي التي تقوم بتربية الأبناء وتنشئتهم.

أما وظيفة المدرسة الأساسية فهي تكمن في تأسيس الجيل الصاعد على أسس رسمها و كرسها المجتمع فهي بالتالي الأداة و الألة و المكان الدي بواسطته ينتقل الفرد من حياة التمركز حول الذات إلى حياة التمركز حول الجماعة اي إنها الوسيلة التي يصبح من خلالها الفرد إنسانا اجتماعيا و عضوا كاملا، فاعلا في المجتمع حيث تلعب المدرسة دورا بارزا في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل من خلال تزويده بالمعلومات والمعارف والخبرات والمهارات اللازمة وتعليمه كيفية توظيفها في حياته العملية وكيفية استخدامها في حل مشكلته كذلك تعمل على تهيئة الطفل تهيئة اجتماعية من خلال نقل ثقافة المجتمع وتبسيطها وتفسيرها له بعد أن تعمل على تنقيحها من العناصر التي يمكن أن تضره وتعلم المدرسة الطفل الانضباط في السلوك واحترام الوقت وينجم عن هذا اتباع الطفل لجدول زمني مدرسي محدد وإخضاعه لقواعد وتعليمات ولوائح لم تكن موجودة في المنزل ، وهكذا تصبح المدرسة : هي تلك المؤسسة التي انشأها المجتمع لتكون قيمة على الحضارة الانسانية والثقافية الخاصة به ، لتتولى تربية نشئه ،وتكيفه مع الحياة من حوله .او

تعرف المدرسة ايضا بانها مؤسسة اجتماعية انشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الاساسية ، وهي تطبيع افراده تطبيعا اجتماعيا يجعل منهم اعضاء صالحين

ثالثا -جماعة الرفاق والأقران

تعد جماعة الرفاق من أهم المؤسسات التي تتح للطفل حرية واسعة في مجال تحقيق الهوية الاجتماعية و اكتشاف الذات، وما يؤكده علماء الاجتماع على أهمية الدور التربوي الدي تلعبه جماعة الرفاق في إعداد الأطفال و تنشئتهم فكريا و انفعاليا ،و اجتماعيا.

لقد بدا علماء الاجتماع التربوي ينظرون الى جماعة الاقران بوصفها منظومة تربوية تسعى الى تحقيق وظائف تربوية بالغة الاهمية والحيوية ، فهذه الجماعات تتيح للأطفال فرص التفاعل الاجتماعي الذي يتم بين اطفال يستطيعون الانفلات من ضغوط الرقابة التي تمارس في اطار الاسرة والمدرسة ، اي ان هذه الجماعات تسعى الى اشباع ميول ورغبات الاطفال الاساسية التي تتصل بنموهم الاجتماعي والتي لا يمكن اشباعها في اطار الاسرة ، ومن اهم العمليات التي تتم في اطار هذه الجماعات هي اللعب الذي يتيح للأطفال تمثل ادوار اجتماعية مختلفة وتعلمها مثل دور المعلم او القائد او اللص او الشرطي ...الخ .

وتبدا جماعة الاقران بالتكون في السنوات الاولى (الثالثة والرابعة من العمر) تتيح للأطفال عملية التفاعل الاجتماعي وبناء صداقات اجتماعية ومن سمات جماعة الاقران انها تستمر في حياة الفرد من مرحلة الطفولة الاولى الى مرحلة المراهقة ومن ثم الى مراحل الحياة في الجامعة ، والتي تختلف باختلاف المراحل العمرية مثل مرحلة المراهقين ورفاق المرحلة الجامعية ، ورفاق العمل او تأخذ اشكال اخرى مثل جماعات النادي او الجماعات الرياضية او العلمية وجميعها تسهم في اعداد الفرد وتعلمه ونموه عبر مراحل زمنية متلاحقة ومختلفة .

وتعرف جماعة الاقران بانها كل جماعة تتكون من اشخاص متساوين بالاستناد الى معايير متجانسة في العمر والسمات الشخصية والجنس والوضع الاقتصادي والاجتماعي .

رابعا – وسائل الإعلام و الاتصال

نقصد بوسائل الإعلام كل المؤسسات الرسمية التي تنشر الثقافة و تعرف الفرد بالتراث القديم و الحديث ، و تفتح أبوابها على الثقافات الأخرى و التي تمارس دورا بارزا كوسيلة من وسائل الترويح وتشمل على ما هو مطبوع من كتب ومجلات وصحف ، كما تنطوي على وسائل الاعلام المسموعة والمرئية كالراديو والتلفزيون ، ويأخذ الحاسب اليوم مكانة هامة ومتزايدة بين وسائل الاعلام الحديثة ولاسيما في مجال الفعاليات المعلوماتية المتمثلة بالأنترنت .

تلعب وسائل الاعلام دورا بارزا في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل وفي تكوين شخصية الطفل وتشكيلها وفي تطبيعه الاجتماعي على أنماط سلوكية معينة وفي تثقيفه وتعليمه وأيضا في كونها أداة فعالة وقوية في إرساء القواعد الخلقية والدينية وإكسابه الاتجاهات والقيم ومعايير السلوك السوية ، والتلفزيون كأحد أهم وسائل الإعلام له فعالية متميزة لأنه من الوسائل التي تعتمد على حاستي السمع و البصر ، وهي الوسيلة التي تستحوذ على أكبر قدر من الاهتمام لدى الأطفال مما يعطيها تأثيرا و دورا هاما في تنشئتهم الاجتماعية و إكسابهم القيم و المعايير الصحيحة، ومن أثار التلفزيون على التنشئة الاجتماعية للطفل وتكوين شخصيته اي أنه يعزز مدركات الطفل الثقافية ويعمل على تنميتها ويثري قاموسه اللغوي والمعرفي، ويثري خياله وتصوراته ويقدم له الأنماط السلوكية المناسبة والنماذج المثالية ويساعده في اختيار هواياته وتعزيز ميوله، ويدربه على الالتزام بدقة الوقت من خلال الالتزام بمواعيد محددة في بث البرامج، ويكسب الأدوار الاجتماعية والتربوية الايجابية عن طريق التقليد والتقمص الشخصيات المعروضة، ويعمق انتماءه لمجتمعه ووطنه هو نفس الشيء بالنسبة لباقي الوسائل الإعلامية الأخرى كالإذاعة والصحافة والسينما، فجميعها تلعب دورا هاما في تنشئة الطفل وتزويده بمجموعة من الاتجاهات والقيم، دون أن ننسى أهم وسيلة من وسائل المعلومات في وقتنا هذا، وهي شبكة الانترنت وهي الأكثر استعمالا على الإطلاق ، فيشير كثير من الباحثين أن دورها في تربية الطفل قد بدأ يتفوق على الدور الذي تقوم به المصادر المعلوماتية والإعلامية الأخرى لما تحتويه هذه الشبكة من معلومات وثائقية في مختلف الموضوعات، كما تزيد من قدرته على الاتصال بأصدقائه وحتى بتكوين صداقات جديدة .

ومن المعايير التي تعتمد في النظر الى الاعلام كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية هي المدة الطويلة التي يقضيها الاطفال والناشئة في مشاهد برامج التلفزيون ،والتاثير الكبير الذي تمارسه هذه الوسائل في عقول اطفال وعلى جوانب حياتهم الانفعالية والاجتماعية ، ويمكن الاشارة الى ان التلفزيون يستطيع ان يمارس دورا تربويا متكاملا عندما يحقق بعض الشروط التربوية :

١- نوعية البرامج والافلام ومضمون هذه البرامج .

٢- اساليب وكيفيات استهلاك المادة التلفزيونية .

٣- وعي الاسر التربوي بأهمية ومخاطر الصورة التلفزيونية .

مرحلة المراهقة

المراهقة هي العمر الفاصل بين الطفولة والرشد، وذلك في الفترة العمرية المُمتدة من سن ١٣ إلى ٢٥ وقد تختلف في بدايتها ونهايتها من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر وعلى حسب الجنس فالأنثى تبلغ قبل الذكر وتنضج قبله، وذلك حسب البيئة والظروف المحيطة بالشخص. فقد تبدأ مرحلة المراهقة من سن ١٣ وقد تنتهي في سن ١٩، ولربما تبدأ اساسا من سن ١٥ وتنتهي في سن ٢٥ تقريبا، كحد أقصى. لكن هناك مجتمعات قد تعتبر الاشخاص من هم اقل من سن ١٨ أطفالا بينما الأشخاص الأكبر هم المراهقون الشباب فعليا وهناك مجتمعات تؤمن بأن الأشخاص في سن العشرات والعشرين هم مراهقين باختلاف بداية المرحلة ونهايتها، لأن البعض لا يؤمن بمصطلح المراهقة فيعد مرحلة الشباب بجميع أنواعهم مراهقين مالم يبلغوا سن الرشد وهو الأربعين كما ذكر أيضا في القرآن، ولكن قسم العلماء سن المراهقة لثلاثة أقسام هي

١- المراهقة المبكرة،

٢- المراهقة المتوسطة،

٣- المراهقة المتأخرة.

- أهمية مرحلة المراهقة في حياة الإنسان .

أهمية مرحلة المراهقة

تحظى المراهقة بأهمية كبيرة، حيث أنها تنال وتحتل مكانة كبيرة بين مختلف الثقافات والبيئات والشعوب، وذلك لأنها تؤهل الفرد للدخول في مرحلة الشباب ليصبح عضواً ينخرط في خدمة مجتمعه .

فهذه المرحلة تعتبر الأساس لمرحلة الرشد الذي يصبح فيها الفرد مسئولا عن أسرة ، وعن مهنة ، وعضوا منتجا يسهم في تقدم المجتمع ورقيه

المراهقة المبكرة

مع بداية المراهقة المبكرة لا يعتبر الطفل نفسه طفلا بسبب ما يطرأ على جسمه من تغيرات جسمية وفسيولوجية سريعة ، إلا أن الوالدين والمعلمين ما زالوا ينظرون إليه على أنه طفلا . ، وعادة ما يؤدي هذا التناقض إلى الشعور بالاضطراب النفسي لدى المراهقين وإلى سلوكيات غير مرغوب فيها .

النمو الجسمي

يتسم النمو الجسمي في المراهقة المبكرة بالسرعة الكبيرة ، وتستمر طفرة النمو في المراهقة المبكرة لفترة زمنية تبلغ (٣ سنوات) ، وذلك بعد النمو الهادئ في المرحلة السابقة (الطفولة المتأخرة) . وتصل أقصى سرعة للنمو الجسمي في المراهقة المبكرة لدى الذكور في سن (١٤ سنة) ، ولدى الإناث في سن (١٢ سنة) .

ويتأثر النمو الجسمي في المراهقة المبكرة بعوامل عديدة من أهمها :

- الوراثة .
- نوع الجنس .
- التغذية .
- إفرازات الغدد ، وخاصة الغدة النخامية وإفرازها لهرمون النمو .

النمو الحركي

نتيجة للنمو الجسمي السريع في مرحلة المراهقة المبكرة ، الذي ينعكس أثرة على النمو الحركي ، تتسم حركات المراهق بما يلي :

١ ـ الافتقار للرشاقة : ويظهر ذلك في الحركات التي تتطلب حسن التوافق بين أجزاء الجسم .

٢ ـ نقص هادفية الحركات : حيث لا يستطيع المراهق تنظيم حركاته لمحاولة تحقيق هدف معين .

٣ ـ الزيادة المفرطة في الحركات : حيث يبذل المراهق جهدا كبيرا في أداء الحركات و التي لا تتطلب بذل هذا الجهد ، الأمر الذي يشعره بسرعة التعب مع أقل مجهود .

٤ ـ عدم الاستقرار الحركي : فالمراهق يجد صعوبة في المكوث أو الجلوس لفترة طويلة صامتا ، فنلاحظ أنه دائم الحركة بيديه ، وينشغل باللعب بما و أمامه من أدوات أو أشياء .

النمو العقلي

ينمو الذكاء ، وتنضج القدرات العقلية الخاصة ، ويكون قادر على القيام بالعمليات العقلية العليا كالتفكير والتذكر والتخيل ، والتفكير المجرد .

ويستمر نمو الجانب الموروث من الذكاء حتى سن السادسة عشر تقريبا ، أما الجانب المكتسب فيستمر في النمو طوال عمر الإنسان طالما أنه يتعلم ويتدرب ويكتسب المعلومات و الخبرات .

ينتمي المراهق في المراهقة المبكرة إلى مرحلة " العمليات الصورية " في نموذج بياجية للنمو المعرفي .

ويمكن توضيح نمو العمليات العقلية في المراهقة المبكرة كما يلي :

١ـ الإدراك : يعبر هذا المصطلح عن عملية تفسير المثيرات الحسية المختلفة وإعطائها معنى محدد ، وينمو الإدراك في هذه المرحلة ويتحول من المستوى الحسي إلى المستوى المعنوي المجرد .

٢ ـ التذكر : يعبر هذا المصطلح عن القدرة على استدعاء الخبرات أو المواقف التي حدثت في الماضي ، وتنمو عمليه التذكر لدى المراهق وتزداد قدرته على الاستدعاء والتعرف من حيث المدى والمدة ، كما ينمو التذكر اعتمادا على الفهم .

٣ـ التفكير : هو القدرة على إدراك العلاقات بين الأشياء والمواقف ، ويتأثر تفكير المراهق بالبيئة التي يعيش فيها وعلى حل المشكلات التي تواجهه .

ويهتم المراهق في هذه المرحلة اهتماما شديدا بالمدرسة وتكون قدرته على التحصيل كبيرة نتيجة تعطشه لمعرفه الحقائق ويهتم بالتفكير ، إذ يبدأ فعلا في إدراك قدرته على التفكير .

النمو الانفعالي

تختلف انفعالات المراهق في هذه المرحلة عن انفعالات الطفولة ، وانفعالات مرحلة الشباب .يقوم المراهق بحركات لا تدل على الاتزان الانفعالي . تتأثر انفعالات المراهق بالنمو العضوي الداخلي وخاصة ضمور الغدة الصنوبرية بعد نشاطها لفترة طويلة . وكلها عمليات فسيولوجية داخلية تؤثر في انفعالات المراهق .

ونتيجة للتغيرات الجسمية التي تطرأ على المراهق يشعر أنه لم يعد طفلا يخضع سلوكه لرقابة الأسرة ويرغب في الاستقلال والاعتماد على النفس ، إلا أن الأسرة تود أن تمارس رقابتها وإشرافها بهدف توفير الحماية له .

وبالتالي يعاني المراهق من التضارب بين حاجته للشعور بالاستقلال والاعتماد على النفس ، وبين حاجته إلى التقبل الاجتماعي من الآخرين واحترامهم له ، وثقتهم به .

ويهرب المراهق من عالم الواقع إلى عالم الخيال عن طريق " أحلام اليقظة " والتي يشبع فيها حاجاته ورغباته التي لا يستطيع إشباعها في الواقع ، وبالتالي فهي تمثل خليطا بين الواقع والخيال .

ولا خطر على المراهق من أحلام اليقظة طالما تتم بصورة متقطعة ولا تتعارض مع أعماله ولا تعوقه عن تأديه واجباته

مشكلات المراهقة

وفيما يأتي أبرز هذه مشكلات والحلول المقترحة لها:

المشكلات الأكاديمية: أشار المركز الوطني لإحصاءات التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية في دراسة مُحدّثة عام ٢٠٢٠م إلى أنّ ٥٪ من طلاب المدارس الثانوية في الولايات المتحدة يُهملون التعليم من خلال تسرّبهم من مدارسهم وذلك في كلّ عام، ومن الحلول المقترحة في ذلك؛ تقديم الدعم والنُّصح للمراهقين من قِبل الأهل، ومساعدتهم على الدراسة عند الحاجة.

السمنة: أشارت مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أنّ ٢٠% من الأفراد الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٢-١٩ عاماً مصابون بالسمنة، وهذا يجعل المراهقين أكثر عرضةً للأمراض الصحية، وكذلك لزيادة التنمّر عليهم من قِبل الآخرين، ومن أبرز الحلول المقترحة في ذلك؛

التواصل مع طبيب مختصّ لمتابعة الوزن المناسب لطول وعمر المراهق، وفي حال توصية الطبيب بنوع أطعمة محدّدة أو ضرورة ممارسة الرياضة فإنّ على الأهل متابعة المراهق وتشجيعه.

الاكتئاب والمبالغة في التعبير عن المشاعر: **يُصبح** المراهق أكثر مزاجيةً ومبالغةً في تعبيره عن مشاعر الحزن والضيق، ولا يتقبّل أيّة مساعدة، ووِفقاً للمعهد الوطني للصحة العقلية في الولايات المتحدة الأمريكية فإنّ ما يُقارب ٣.٢ مليون مراهق تعرّض لنوبة اكتئاب حادّة مرّةً على الأقل في عام ٢٠١٧م؛ أيّ أنّ ما يُقارب من ١٣٪ من المراهقين قد يُعانون من الاكتئاب قبل وصولهم إلى سنّ الرشد، ويظهر ذلك في تغيّر نظام النوم والميل إلى العزلة، ومن الحلول المقترحة تواصل الوالدين مع مختصّ لتقديم المساعدة للمراهق في حال ملاحظتهم تراجعاً في دراسته أو ميله للوحدة.

الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي: بالرغم من أنّ هناك فوائد متعددة لوسائل التواصل الاجتماعي، إلّا أنّ هناك الكثير من المخاطر التي تُسبّبها، إذ يُمكن للمراهق تكوين علاقات سيئة، أو مشاهدة صور ومقاطع غير لائقة أو مشاهد عنيفة ودموية، ممّا يؤدي إلى حدوث التنمر الإلكتروني في بعض الحالات، ومن الحلول المقترحة لهذه المشكلة ما يأتي:

- الاستفادة من برامج التحكّم والمتابعة المُخصّصة لضبط مواقع التواصل الاجتماعي
- تخصيص وقت محدّد لاستخدام الأجهزة الإلكترونية.
- متابعة ورقابة من الوالدين على وسائل التواصل الاجتماعي المُستخدمة من قِبل المراهق، وذلك للتقليل من المخاطر المُحتملة، حيث إنّه من غير المُمكن منعه أو حظره تماماً عن استخدامها لِما لها من أهمية في التواصل مع الآخرين خصوصاً عند المراهق.[

عدم الالتزام بوقت الرجوع إلى المنزل: عادةً ما يتأخّر المراهق في العودة إلى المنزل، بالإضافة لعدم التزامه بالوقت المحدّد له من قِبل والديه، ومن الحلول المقترحة في ذلك؛ إظهار الوالدين للمرونة في تحديد الوقت المُتاح لقضاء المراهق وقته خارج المنزل، مع مراعاة أن يتناسب الوقت إلى حدّ كبير مع الوقت الذي يُتاح لأقرانه عادةً، وضرورة تحديد العقوبات في حال عدم الالتزام.

التقليل من احترام الوالدين: يُظهر بعض المراهقين تصرفات توحي بعدم احترامهم لوالديهم، إلى جانب عدم الاكتراث بآرائهم كنوع من إثبات شخصيتهم، ومن أهمّ الحلول المقترحة لهذه المشكلة ما يأتي:

- ✓ وعي الوالدين بصفات مرحلة المراهقة، حتّى يتمكّنا من تقبّل هذا السلوك خلال هذه الفترة، ممّا يُساعدهما على التحلّي بالهدوء رغم تأثّرهما نفسياً.
- ✓ عدم السماح للمراهق بالتطاول على الوالدين أو التمادي بألفاظ بذيئة أو تصرفات غير مقبولة في حقّهما.
- ✓ إشعار الوالدين للمراهق بالقرب منه وتقديم الدعم له، لِما له من أهمية في بناء الثقة المُتبادلة بينهم.